مسكين عالم الذكور

نسيت أقول أن غلاف الكتاب، كتب عليه (للأذكياء فقط) المؤلف بالطبع، ذكى

إنه الدكتور عبدالمحسن صالح الذى قدمت له فى هذه السلسلة عدة كتب إثراء للقراءة ولأنى شغوف (بحذف الهاء.. صيغة فعول) مثل كثيرين بالكتب العلمية ذات الأسلوب الأدبى فإشراقة الأدب وحلى الأسلوب تضفى الكثير من البهاء والعذوبة فيسلس الصعب ويتكشف المبهم.

استهل الدكتور عبدالمحسن، المقدمة بقوله:

(المخلوق الذكر- بالنسبة للحياة- «كالفقر الذكر.. كاللبان الذكر.. كالحظ الذكر» ومن السخرية والغرابة حقا أن تكون كل هذه التشبيهات «النكد» التى تجرى على ألسنة البشر، قد أصبح القاسم المشترك الأعظم بينها «دكر» ولم تلصق الأنثى، واحدة من هذه الصفات السيئة التى ألصقت لصقا بالذكر.

فمن وجهة نظرنا نحن -النابعة أصلا من وجهة نظر الحياة نستطيع أن نهتف ونقول: محظوظ عالم الإناث ومسكين عالم الذكور).

ويعلق مرة أخرى فى طرافة بقوله: كأنما طعمنا نحن معشر الذكور فى «فم» الحياة قد أصبح مثل طعم اللبان «الذكر» فى أفواهنا، فهو أى «اللبان الذكر- لا يعمر بين أضراسنا طويلا، لأنه هش، وبه مرارة، وما أسرع ما نبصقه أو نحرقه فى خلطة البخور لنستمتع برائحته التى لا يظهرها إلا «الحرق بالنار».

هذا بعكس اللبان «التتايه» فله بين الأسنان طراوة، وفى المضغ حلاوة.. ومن أجل هذا كان فى الأسواق أغلى سعرا، وفى الأفواه أطول عمرا!

صحيح! صحيح إن الرجل صانع الحضارة، لكن المرأة صانعة الأجيال.. وفيها وفى الأجيال صفة الاستمرار.

النخلة (الذكر) يجتثها الفلاح من منبتها لتفسح المكان لزراعة نخلة «نتاية» أى انثى.

(بقدر انبساطى انا بقدر (غيظ) الدكتور محسن صالح) وتعبير الغيظ من عنده فهو يقول عن حكاية النخلة (الذكر):

تكرر المشهد امامنا مرة أخرى فى عالم الحيوان، كما تكرر قبل ذلك فى عالم النبات، ففى حظيرة الدجاج حلت المأساة بديك شاب كان يتبختر ويتباهى بين رفيقين آخرين بين عدد كبير من الإناث جىء بالسكين، ووقع الاختيار على المسكين، وبعد لحظات كان الديك مضرجا فى دمائه وأخذ يرفرف ويرتعش إلى أن همد جسده وأسلم الروح إلى بارئها، وسألت وقتها بغيظ (صدقتم): لماذا الديك بالذات والفراخ كثيرة؟!

وجاء الجواب كصفعة لعالمى الذى أنتمى إليه - عالم الذكور عموما، والرجال خصوصا- وقيل لى: ديك واحد يكفى لكل الفراخ فالدجاجة أحسن من الديك حتى لحمها أطعم من لحم الديك (تماما كاللبان الذكر واللبان النتاية) ثم ان الدجاجة هى واضعة البيض وهى التى تحضنه ليفقس ويعطى كتاكيت.. وثمن البيض وثمن الكتاكيت مع اشتعال الأسعار- وهذا يعنى أن الدجاجة من ورائها الخير والنعمة.. أما الديك فعليه اللعنة ونحن أولى بلحمه..

وليحيا الدجاج.. ولتذبح الديوك!

ومن الطريف قوله (والغريب أيضا أن الله سبحانه وتعالى أرسل كبشا ليفدى به اسماعيل ولم يرسل نعجة! وكأنما فى التضحية بالذكر حكمة، وتبقى الأنثى معززة مكرمة!

ويقول مرة أخرى- وقوله من المؤكد أنه يعجب الرجال.. ولكننى لا أوافقه مع شدة اعتزازى بكتبه وعلمه.

(يبدو أن نعرة الرجولة- تعليقا على الخروب- هى التى تدفعنا دفعا لكى نتطاحن ونتقاتل ويبيد بعضنا، بعضا، ربما لسبب أو لغير سبب، أو قد تكون من وراء ذلك، أنثى.. المهم أن الرجال تروح وتبقى النساء، وعندئذ قد تخيل النسبة بين عدد الاناث والذكور وقد يؤدى ذلك إلى نوع من الانهيار الأخلاقى.. لكن الشريعة قد سمحت فى هذه الحالة للرجل المقتدر أن يتزوج من النساء مثنى وثلاث ورباع، وفى هذا حكمة باطنة.. هى المحافظة على النساء وكرامة النساء حتى لا يتعرضن لما لا يحمد عقباه، وفى ذلك تكريم لهن على أية حال!!!!! «ولكن أكثر الناس لا يعلمون»..

هذه المرة أنا التى أتميز من (الغيظ). فالتعدد في الزواج أباحه الله لدواع شتي في العقم وما لبث أن اشترط العدل بين النساء ثم أكد استحالة العدل (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)

ويعلق المؤلف على المثل الحريمى (الراجل عيبه جيبه) يعنى أن الذكر، منا ليس مرغوبا فيه من أجل أنه رجل فقط، ولكن بما يستطيع أن يقدم، فاذا كان غير ذلك فإلى الجحيم!.

لكن مما لاشك فيه أن الأنثى بها شيء من الذكاء، وأن الذكر به بعض غباء- ما هو اللى بيقول- وغباء الذكور عموما يقودهم رغما عنهم إلى الدخول برءوسهم راضين فى المصيدة، وكأنما هناك طعم لذيذ فى «سنارة» وعندما يشتبك الذكر فى القفص، وتقع الفاس فى الراس تراه يقول بمرارة ان هذا (شر لابد منه) أو هكذا أخبرنى من قضم الطعم وشبك فى السنارة.. ثم لا يستطيع منها فكاكا، ولا من براثنها انطلاقا ولابد أن يدور فى فلكها وملكوتها الصغير، إذا اهمل أو تمرد أو أظهر العصيان، وهرب من الميدان.. ميدانها، فالى المحكمة.. ولقد حفظت للانثى هناك حقوقها.. فمن دخل راضيا سالما، فإنه فى أغلب الأحيان لا يخرج عائما، فليست الأمور فوضى.

كأنما نحن معشر الرجال نجيء الى الحياة أول ما نجيء من المرأة لتحضننا بأمومتها.. ونصبح شبابا يتدفق قوة وحيوية فإذا بها تحتوينا فى أحضانها مرة أخرى وبطريقة أخرى وكأنما ندخل برءوسنا فى حلقة ضيقة نصبتها لنا الطبيعة على هيئة شباك سندسية، وفى داخلها صيدلانيه، أو تكوين انثوى رائع بديع «ليجذبنا كما يجذب «الطعم» فى السنارة سمكة جائعة.

وتحت عنوان (وهن أرقى منا وراثيا) يقول:

المرأة أضعف من الرجل ظاهرا.. لكنها أرقى منه وأقوى باطنا

فالرجل -فى الظاهر- أقوى.. حقيقة قديمة ومعروفة.. فهو يتميز عن المرأة بقوة جسدية، وعضلات قوية، وخشونة واضحة، ولهذا يتغلب عادة على المرأة لو دخل معها فى معركة بالأيدى أو فى جولة داخل حلبة المصارعة(وقد يحدث العكس فى البيت أحيانا، لكن هذه حالات - والحمد لله شاذة ونادرة، ولا حكم على الشواذ) ومن أجل هذه القوة الظاهرة فى الرجل، كان لابد أن تكون الأرقام القياسية فى الألعاب الرياضية من نصيبه دون الانثى، لكن ذلك ليس مفخرة

يباهى بها الرجل ويعتز، لأن عضلات الحصان والفيل أقوى من عضلات الرجل.. ولهذا فإن زينة الرجال العقل وليست العضلات). ص ٧٢.

ويقول: من الغريب أن الشعلة الحيوية فى الرجال أكثر توهجا منها فى النساء، ولهذا تنطفىء فينا بمعدلات أكثر من انطفائها عندهن.. يعنى أننا نسرف فى طاقاتنا وهن المقتصدات ويعنى أننا «نحترق» أسرع منهن، ويعنى أننا أقصر منهن عمرا، وهنا يسجل جدولا من باب التوثيق العلمى، عن نسب الاحتراق

نوع النشاط	المرأة	الرجل
١ - وهما مستلقيان فى راحة تامة	٠,٩٨	١,١٩
٢ - عند الوقوف	١,١١	١,٢٥
٣ - مزاولة الأعمال المكتبية	١,٣١	١,٦٠
٤ - تقشير البطاطس (أو البصل)	١,٢٩	٢,٧٠
٥ - اثناء السير جنبا إلى جنب	٥,٤٠	٧,٠٠

تلك هى بعض الأنشطة العادية التى تؤكد لنا اختلاق الطاقات المبذولة بين الجنسين، وتوضح اننا نحترق فى حياتنا أسرع من السيدات حتى لو تساوى العمر والوزن والمجهود.. فأين المساواه وها نحن نرى كيف تتخير الحياة لاناثها دون ذكورها؟

ويمضى فى الأمثلة.

وزن مخ الرجل فى المتوسط أكبر من وزن مخ المرأة. فحيث يصل وزن المخ الصغير والمتوسط والكبير فى المرأة الى ٣٧,٠٤ و ٤٤,٩٨، ٥٤,٦٨ أوقية على الترتيب، نرى هذه الأوزان نفسها فى الرجال تصل الى ٣٨,٨٠، ٤٩,٣٨، ٦٠,٠٥ أوقية.. لكن ليس معنى ذلك أن تفكير الرجل أكفأ من تفكير المرأة.. بل يعنى أن جمجمة الرجل أكبر من جمجمتها.. إذ ليس بحجم المخ يقاس الذكاء.

ويمضى فى المقارنة:

دم الرجل بلاشك، أثقل من دم المرأة، لكن ليس معنى ذلك أنه ثقيل الظل أو «سم فى دمه» كما يحلو لبعض فتياتنا وسيداتنا ان تطلق علينا مثل هذاالتعبير فى حالات عدم الرضا- لكن

المقصود بالدم الثقيل انه أكثر كثافة فى كرات الدم.. ففى كل ملليمتر مكعب من دمائنا نحن معشر الرجال ما بين ٤,٦ - ٦,٢ مليون كرة دم حمراء يقابلها ٤,٢ - ٥,٤ مليونا عند النساء.

لكل هذه الأسباب وغيرها جاء الحكم البيولوجى بعدم المساواة بين الرجل والمرأة.. فلقد تزود الرجل بكفاءات جسدية تؤهله لخوض غمار الحياة ومجهوداتها العنيفة ليحترق أولا، ويموت أولا- فى أغلب الأحيان لكنها أى الحياة- لم تشأ أن تعرض المرأة لما لا تحب وترضى، وكأنها قد وضعت لها الحدود، لتحافظ عليها وتصونها.

وعلى الرغم من أجسام الرجال أقوى من أجسام النساء إلا أن جسم المرأة أعقد تكوينا من جسم الرجل.. كما أن العمليات الفسيولوجية والكيمائية فى المرأة أرقى وأكفأ من الرجل، فهناك سلسلة طويلة من الأحداث الكيميائية والهرمونية التى تجرى فى جسم الأنثى، ولا يعرف جسم الذكر عنها شيئا.

وفى فصل (صراع الذكور.. والسبب أنثى) يقول:

الذين درسوا الطبيعة الحية، وشاهدوا أحكامها ومبادئها، يقدمون لنا معلومات مثيرة، وحقائق غريبة، عن معارك رهيبة، تقوم بين الذكور من أجل الاناث وكأنما هى قد جعلت بأسهم بينهم شديدا، تسلط بعضهم على بعض، وأرست بينهم قواعد التنافس والصراع لكى يقوموا بعمل تصفية نهائية كالتى نسمع عنها فى مباريات الدورى العام. إلا أن هذه من أجل بطولة أو كأس ولكن التصفية الحقيقية بين الذكور تكون أساسا من أجل الفوز بأنثى.. فمن انتصر فى المعركة، كانت له «حلالا» ومن خسرها، فلابد أن ينسحب ويتوارى عن الانظار فالحياة تريد أن تقدم خير ما أنتجت لإناثها، ولن يحدث ذلك إلا بتنافس وتضحية واجبة الأداء، يكون للذكور فيها الإصابات والعاهات والموت، أما الاناث لها الصون والإعزاز!

والواقع أن الانثى الجميلة لها عند معظم الذكور حظوة كبرى فأحيانا يتنازلون عن عروشهم من أجل المرأة.

والى هنا يظهر لنا كيف تتحول قوة الرجال الى ضعف وضعف النساء إلى قوة والانثى، بالعقل والذكاء والتخطيط والأنوثة والمؤهلات الأخرى، تستطيع أن تفعل ما تريد أو تتحكم فيمن تشاء.. وقد لا تظهر على مسرح الأحداث فتمسك فى يدها فأساً أو ساطورا، أو خنجرا أو نبوتا

كمـا يفعل المتـهورون من الذكـور، بل هي في الواقع ترسم وغيـرها ينفذ.. «اللهم أرضـهن علينا «واجعل كلامنا عليهن خفيفا»

وفي الكتـاب قصص ظريفـة عن عـالم الأنثى من كل نوع ليثبت المؤلف نظـريته التي تغبط الأنثى على حفـاوة الطبيعـة بها ومن أطرفهـا قصة أبو جلمـبو وأم جلمبو وهـي تتبختـر امام دور (الفتيـان) ويأتي أبوجلمبو ويلوح لها بمخلبـه كأنما يقول (أنا هنا.. أنا هنا) فاذا ابتعـدت «لتسوق» الدلال خرج يلهث وراءها فاذا حدث ومالت أم جلمبـو إلى آخر لأسباب عندها هجم أبو جلمبو على الذكر المنكود وليس على أم جلمبو ليأخذها قصدا أو ليضربها علقة ساخنة.. ذلك أن القانون «الجلمباوي» لا يبيح التـعرض للاناث ولا ضرب الفتيات ولكنه يبيح أن يضـرب الذكر ذكرا مثله حتى ولو أدى ذلك الى انتقال إحدهما الى الدار الآخرة!

أم جلمبو -اذن- فتاة مصونة ولها بين الفتيان مقام كبير وإذا أراد الذكر أن يظهر فتوته وقوته، فلا يجب أن يظهرها على أنثى بل على ذكر مثله، وتلك هي الأصول التي عرفـتها مجتمعات «ابو جلمبو» قبل أن يظهر البشر بملايين السنين.

وفي فصل (ضـوضاء الذكور وهبالة الذكـور) يقول اننا معشـر ذكور البشر ورثنا الكثير من عادات ذكـور الحيوان.. فمن الظواهر الغريبة مـثلا تلك «الاوركسترا» التي نصبتـها الطبيـعة من حولنا على هيئة أصوات تنطلق من حناجر الذكور لتـعلن بها عن وجودها لعالم الإناث.. فالحمار ينهق، والضـفدع ينقنق، والعـصـفـور يزقـزق.. والأسد يزأر والـديك يصيـح، والحمـام يهـدل، والحشرات تصرصر وتغني وتدق الطبول.. إلى آخر الضـجة التي قد يفصح بها الذكر عن وجوده، وقد يكون ذلك خطرا على حياته، لأن هذه الموجات الصوتية- التي نسمعها نحن أو لا نـسمعها قد يلتقطها مـخلوق جائع، فيعرف مكان الذكـر من ضوضائه، ولايزال يبحث عنه حتى يهـتدي اليه، ويصبح صـاحبنا «الولهان» لقمـة سائغة من طعام، قـبل أن يسعد بلقاء أنثـاه.. وهكذا يدفع الذكر الثمن ولا تدفعه الانثى، فلقد جنبـتها الطبيعة مثل هذه الأعمال «الصبـيانية» التي كانت من نصيب الذكور.

وعلى الوتيرة نفسها يسير ذكور البشر.. لكن بطريقة أخرى!

وفي فصل (ذكور تتودد.. واناث تتدلل) يقول في عذوبة مصرية:

لو أنك لاحظت طوفان البشر ومجتمعاته، ثم تأملت سلوكه، ودرست تصرفاته، لاستطعت أن تحكم من، منه قد تزوج، ومن منه لا يزال فى مرحلة الخطوبة والعسل والحب.. أو ما فوق ذلك أو ما دون ذلك.

قد ترى فتورا.. أو قد نلحظ حبورا، أو ما بين ذلك تكون الأمور! فإذا رأيت الذكر يتكلم كثيرا، والانثى قليلا!

واذا لاحظت أنه يميل ويقترب منها باعا! وهى تتمنع بدلال وتبعد عنه ذراعا!

واذا شاهدته وكأنما هو فيها قد ذاب، وعن الوجود قد غاب أو كأنما ليس فى الدنيا غيرها، ولا يرى فيها أحدا سواها!

ثم اذا رأيتها وهى تتطلع إليه مركزة عينيها عليه، ثم تهز رأسها بخفة ورشاقة، وكأنما هى توحى له بأنها موجودة نشوانة (أو ربما غير نشوانة.. ويكون ذلك تمثيل فى تمثيل فالان مخلوق غريب يتساوى فى هذا الذكر والانثى، وان كان الذكر فى هذا المجال أضعف!

إذا رأيت هذه العلاقات البسيطة فاعلم- باجماع- أن هذا الذكر لا يزال فى مرحلة التودد على الطريقة الحوائية والتودد والتدلل يحملان صاحبيهما غالبا الى القس أو المأذون وهذه الجلسة الحلوة تؤكد أنهما لا يزالان فى أول الطريق.. وأنهما فى دور الحب والهيام حيث يقضيان اسعد الأيام وبعدها ستحل المسئوليات الجسام.. يروح العسل ويأتى البصل.

ولنتجول بعد ذلك بعيوننا الفضولية(وليغفر الله لنا هذا التأمل البرىء والدراسة العابرة) ولنتيقظ مشهدا آخر غير بعيد.. ذكر يجلس ساهما أو يقرأ جريدة أو كتاب، أنثى قد تشتغل «تريكو» أو تحيك فستان.. الكلام قليل «وبالقطارة» وإن كان كلام الانثى هذه المرة اكثر نسبيا- من كلام الذكر، ومع ذلك فالجلسة راكدة باردة- يتخللها التثاؤب وعدم مبالاة أحد الطرفين بالآخر!

إذا رأيت هذه الحالة التى تشبه تليفون مقطوع الحرارة فاعلم أنهم متزوجون ربما حديثا أو لبضع سنين أو أكثر من ذلك قليلا.

وهل لاحظت مثلا حنية ذكر من الحمام مع حماته؟ هل رأيت كيف يطوف حولها ويتمسح بها ويكنس الأرض بذيله الذى انفرد على آخره؟ ثم هل سمعته وهو يغنى لها أغنيات ذات

مقـاطع يستحـق عليها ضـرب النعال؟ طبيـعى أنه فى أدائه وغنائه واستـعراضاته الـتى قد تستـمر ساعات طويلة (وياللصبر) يظن نفســه الفتى الاول والمطرب الأول فى عالمه الذى فيه يعيش، او انه ليس فى الامكان أحسن مما كـان، ثم قد تراه يسرع إليهـا.. وبالاختصار سـوف تشاهد ذكرا ودودا متدلها فى حب «زوجته» التى لا ينفصل عنها ولا تنفصل عنه الا بالموت، ومع ذلك فكما بدأ معها حياته بالحب والتودد والاهتمام، فإنه يستـمر فى مغازلتها هكذا دون أن يكل أو يمل أو يتثاءب أو يشرد ببصره إلى الأفق البعـيد، كمـا يفعل ذلك الجالس مع رفـيقة حـياته فى كازينو الحـمام على النيل!

درس عظيم يلقنه ذكر الحمـام للذكور البشر.. وحمدا لله ان نسـاءنا لا يرقبن ما يجرى هناك فى «العشة» فوق السـطوح وعندئذ قد تكون مصيبتنا معهن ثقيلة فادحة.. وقد تذهب احداهن يوما الى ساحة القـضاء وقد تقول: هذا الذكر ذكرى لا يسـاوى ذكر حمام.. لقد كان قبـل الزواج شيئا مذكورا وبعد الزواج شيئا غير مذكور

ولها فى ذلك كل الحق.. ولتحيا ذكور الحمام وليـسقط ذكور البشر لا تفرغ طرائف الكتاب ومن هذا موضوع التجميل بعد التجمل)

فلكى تستحوذ الإناث على الأنظار كما يقول فلابد من عمل «ديكورات» هائلة فى كل مكان على الجسد.. تتـوقف قيمتها عـلى يسار حالها أو عسره. لكن الـشىء الملاحظ دائما ان المرأة تتأنق للشارع أكثر من تأنق البيت (ونحن ايضا.. لكن على خفيـف).. ولهذا فقد رصد العالم ميزانيات ضخمة للرمـوش والعيون وحول الجفون والحواجب والشعـور والشفاه والوجنات والرقاب، وفى الاذن ومـا خلف قليلا وتحت الابـط وفى المعاصم والأصـابع والأظافـر (لا تنس أظافر القـدم من فضلك) وعلى الصدور.. ويصرف على تجميل الجسد أكثر مما يصرف على الكتب.. أى أن ميزانية المستلزمات البدنية أهم وأضخم .

من ميزانية المستلزمات العلمية والعقلية.. وتلك طبيعة أصيلة فى كثرة من البشر.. يستثنى من ذلك قلة قليلة تأخذ كل الأمور أخذا ثقيلا، فيصبحون على الناس أيضا عبئا ثقيلا!

وهناك قصة طريفة

ذهبت أم لتخطب لابنها فتاة من ذلك النوع الذي يهتم بالتبرج وعندئذ نظرت الأم الى ابنها وقالت: أي بني إن كل جزء من جسم هذه الفتاة يحتاج إلى ميزانية خاصة، وذلك لا يكفي مصاريف مظهرها.. فما بالك بالباقي ياكبدي؟

والمؤلف واسع الثقافة قد وقف عند سيرة بعض العظماء من المفكرين والكتاب ودور المرأة في حياتهم فالدكتور زكي نجيب محمود يذكر بعض ذكريات في كتاب (قصة نفس) كيف كان شعوره في أيام شبابه عندما تقابل مع فتاة في مثل عمره وهو صائم في شهر رمضان في منزل أسرة يعرفها (وقد جلست إلى ماكينة الخياطة تهز قاعدتها بقدميها، وتمسك الثوب المخيط بيديها، فيكون لجسمها بهذه الحركة شيء من التوقيع والنغم، أما أنا فقد حييت وجلست إلى منضدة قريبة وفتحت القرآن -وكنت أحمله معي- وأخذت أقرأ في همس- وكأن كياني كله عندئذ كان هو ذلك القرآن.. أخذت أتلو في همس، مدخلا نفسي في عالمه، ومازجا معانيه- بقدر إدرااكي لها- بشغاف قلبي. ودخل عم الفتاة يسألها، إن كان لديها شيء يلف فيه ثوبا جديدا على ذراعه، وأجابت بالنفي، وخرج العم، وعلقت الفتاة بعبارة تشير الى معنى خفي، وقرنت العبارة بابتسامة تنادي، وبنظرة تدعو، فإذا كنت قد رأيت شرارة النار ماذا تفعل بكومة من الدريس الجاف، فقد رأيت ماذا فعلت تلك الشيطانة بجسدي الذي كان الصوم قد جففه.. لقد أشعلت في أحشائي نارا- على سبيل الحقيقة لا على سبيل المجاز- لأنني أحسست عندئذ لهب النار يأكل جوفي أكلا، ويعلو إلي وجهي فيشويه، وتحول كياني المتلهب الى عينين ذاهلتين تنظر إلى الشيطان وقد تجسد في إنسانة من البشر، لكن لساني لم ينطق بحرف، وتسمر بدني كله على مقعدي، وعيناها مازالتا تدعوان، وابتسامتها مازالت تنادي).

ويذكر استاذنا العقاد في كتابه «أنا»:

(ليس الحب بالغريزة الجنسية، لأن الغريزة الجنسية تعم الذكور والإناث ولا يكون الحب بغير تخصيص وتمييز، وليس الحب بالشهوة، لأن الإنسان قد يشتهي ولا يجد.. وقد يحب وتقضي الشهوة.. على حبه وليس الحب بالصداقة، لأن الصداقة أقوى ما تكون بين اثنين من جنس واحد والحب اقوى ما يكون بين اثنين من جنسين مختلفين.

ويقول عن حب المرأة (انك لتثير في الرجل شعور القوة وشعور الجمال وشعور اللذة وشعور الألم، وشعور الجموح والانطلاق من قيود المنطق والحكمة، وشعور الانسان كله وشعور الحيوان

كله.. بل تثير فيه الشعور بما وراء الطبيعة من أسرار مرهوبة، ومن أغوار لا يسبر مداها فى النور والظلام!)

ويقول (منذ الأزل وقفت الفتنة الى جانب، ووقف الى الجانب المقابل لها حكماء الأرض وهداتها ومشرعوها، وأصحاب النظم والدساتير فيها.. قالت هذه كلمتها، وقال الحكماء والهداة كلمتهم..ونظرت ونظروا.. ووعدت واوعدت.. ووعدوا وأوعدوا.. وامامك الناس أجمعون فأسألهم واحدا واحدا: كم مرة سمعتم هذه، وكم سمعتم هؤلاء، وأنا الضمين لك ان فى تاريخ كل انسان مرة واحدة على الأقل سمع فيها لهذه الفتنة.. ولم يستمع معها إلى حكمة الحكماء ولا إلى شيء من الأشياء)

قال هذا نثرا وقاله شعرا والآن دعوا لى هذه الصفحة فإنى تلميذته أريد أن أتحدث عنه

مسألة أسهلها صعب

لا الناس تدريها ولا الكتب

حسبك منها لو شفت «حسب»

إشارة دق لها القلب

العملاق الذى مادان يوما حتى للطغاة يلقى سلاحه عند المرأة ويقول فى ديوانه (أشجان الليل).

أريد التى ألقى سلاحى وجنتى إليها وألقاها من البأس أعزلا

وأطرح أعباء الجهاد وهمه لدى قدميها مغمض العين مرسلا

وأنت إذا أقبلت أقبلت جحفلا وجردت أسيافا وشيدت معقلا

فإن تهزمينى فاهزمى عن بصيرة مريدا الأسباب الهزيمة مقبلا

ومن ديوان (أشجان الليل) أيضا، يقول:

مـــاذا من الدنيـــا لعـــمـــرى، أريد | أنت هي الدنيـــا، فـــهل من مـــزيد؟
فـــيك لـنا نـور ونـار مـــعـــا | وأنجم زهـر وأفق بـعـــيـــد
وفـــيك روض مـــســـتـــقـــر عـــالم | وجـــوهـر حـــر ودر نضـــيـــد
ونشـــوة الخـــمـــر إذا قـــوبلت | بنشـــوة منك مـــتـــاع زهـيـــد
والـفـن إن لـم تـك نجـــواه من | نجـــواك لغـــو باطـل لا يفـــيـــد
وكل مـــا فـى الكـون من روعـــة | لهـــا نظـيـــر فـــيك حي جـــديد

فى ساعة غضب تمثل فيها المرأة قد غدرت، فثار ثم هدأ فقال:

أهجـــوك يـاأكـــرم من أمـــدح | ومـن بإطـرائـى لهـــا أصـــدح
أهجـــوك والتـــســـبـــيح أحـــرى بما | أجـــد فـــيـــه الـيـوم أو أمـــزح
قـــاســـيـــة أنت ولـكـننـى | أقـــبل الـكـف الـتى تجـــرح
وأعـظم الـقـــســـوة تلك الـتى | يلـهـــو بهـــا المجـــروح بـل يفـــرح

وله فى «الصدار» المشهور:

هـــنـا مـكـــان صـــــــدارك | هـنـا هـنـا فـى جـــــــوارك
والـقـلـب فـــيــــه أســـيـــر | مـطـوق بحـــصـــــــارك
نـســـجـــتـــه بيـــديك | عـــلـــى هـــدى نـــاظـــريـــك
إذا احـــتـــوانـى فـــإنـى | مـــازلت فـى إصـــبـــعـــيك

أعود إلى المؤلف الدكتور عبدالمحسن صالح وكتابه (مسكين عالم الذكور) فهذا الكتاب مستند فى يدنا نشهره عند اللزوم وشهد شاهد من أهلها..